Enlightenment collection's
ISSN 2716-7852
V:13, N°:2 – 2023, P.P:122-132

سلسلة الأنوار
ISSN 2716-7852
المجلد 13، العدد 2- 2023،ص.ص:122-132

العمل في فلسفة آدم سميث

Work in Adam Smith's Philosophy

بوشافة مُحَمَّد [*1]، مسعد أسماء [2]

(1) جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر(الجزائر) bouchafa.mohamed@univ-mascara.dz

(2) جامعة مصطفى اسطمبولي معسكر(الجزائر) mesaad.asmaa@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام : 2023/02/03 ؛ تاريخ القبول : 2023/03/23 ؛ تاريخ النشر : 2023/05/20

الملخص

يكتسي موضوع العمل أهمية بالغة في فلسفة آدم سميث، حيث يعتبره أساس كل ثروة؛ حتى بالمقارنة مع ما تمنحه لنا الطبيعة مما تزخر به من كنوز في باطنها وظاهرها، ذلك أنها تبقى موارد أولية لا تلبي احتياجات البشر دونما تدخل إنساني يعيد تركيبتها بما يتوافق مع حاجات البشر ومبتغياتهم.

لقد أعدَّ آدم سميث لإضفاء هذا التوجه نحو العمل؛ ترسانة مفاهيمية (اليد الخفية، المصلحة الذاتية، ثروة الأمم...الخ)، نسعى من خلال هذه المداخلة الى بيانها، انطلاقا من مفهومه للعمل ثم أهمية تقسيمه ومختلف الآليات التي تنظمه وتمنع تضارب المصالح الشخصية بالعامة؛ قوانين تلجم تبعات الرغبة الجامحة في تحقيق المصلحة الذاتية؛ من فوضى وظلم، وتجعلها عاملا من أجل تحقق المصلحة العامة، ما يتيح السير الطبيعي للمجتمع.

الكلمات المفتاحية: تقسيم العمل، ثروة الأمم، اليد الخفية، آدم سميث.

Abstract

The subject of work is of great importance in the philosophy of Adam Smith, as he considers it the basis of all wealth. Even compared to the treasures that nature gives us, both inside and outside, because they remain primary resources that do not meet human needs without human intervention that reconfigures them in accordance with human needs and desires.

Adam Smith set out to give this direction to action; A conceptual arsenal (the hidden hand, self-interest, the wealth of nations...etc), we seek through this intervention to explain it, based on its concept of work and then the importance of dividing it and the various mechanisms that organize it and prevent conflicts of personal interests in the public; Laws that curb the consequences of the unbridled desire to achieve self-interest; from chaos and injustice, and make it a factor in order to achieve the public interest, which allows the normal functioning of society.

Keywords : division of labor, the wealth of nations, the invisible hand, Adam Smith.

[*] **الباحث المُرسل:**

1.مقدمة :

ارتبط العمل منذ القديم بتحقيق الحاجات الضرورية للإنسان، فقد انتهجه الإنسان سعيا الى حفظ بقاءه من خلال تطويع البيئة المحيطة به، ولئن كانت تصورات قدماء اليونان مثل أفلاطون وأرسطو تنظر للعمل في شقه اليدوي بالخصوص على أنه يتنافى مع ماهية الإنسان؛ ذلك أنَّ ميزة الإنسان التفكير، أما العمل فتختص به طبقة العبيد؛ في غياب لفلسفات حقيقية حول الظاهرة، فإنَّ الفترة الحديثة ومع تفجر الثورة الصناعية أبانت عن القيمة الهائلة للعمل.

لا شك أنَّنا لن نجانب الصواب لو قلنا أنَّ تاريخ الفكر الاقتصادي خطا أطول خطواته مع آدم سميث، الذي عاصر أفرادا متذمرين من معيشة الطاعة والخضوع وما تسببه من تشابه بالعبيد، حيث امتازت حقبته بنوع من الاستقرار الاقتصادي والتطور، والتي من مظاهرها تعاظم ثقافة السعي وراء المصالح الشخصية وتكاثر أفراد يتمتعون بالقدرة على ذلك، وعليه صبَّت جهوداته في مجال علم الاقتصاد نحو تنظيم هذا السعي وفق رؤى ثاقبة تجعل من المصلحة الذاتية عاملا من أجل المصلحة العامة، ما يحقق الرخاء الاقتصادي الذي يصب في مصلحة الجميع بما فيهم الطبقات الدنيا.

فماهي هاته القوانين والآليات التي تشكل حافزا للعامل لتحقيق مصلحته الشخصية والتي تتحقق من خلالها المصالح العامة للمجتمع؟

وقد استندنا في هذه الدراسة على بعض المناهج التي تفرضها طبيعة الموضوع، حيث استخدمنا المنهج التاريخي الذي يتاح من خلاله تتبع التطور التاريخي لمفهوم العمل وصولا الى فترة آدم سميث بل ويتعداها الى الفترة المعاصرة الراهنة، ثم المنهج التحليلي الذي قمنا من خلاله بتحليل أهم الأفكار ذات الصلة بموضوع العمل، الى جانب المنهج النقدي الذي استعنا به في نقد بعض الأفكار لآدم سميث والاحكام الصادرة في حقه حول مكانته وريادته للفكر الاقتصادي .

وقد قسمنا الدراسة الى عدة عناصر، حيث جاء فيها مقدمة تمهد للموضوع وفيها طرح للإشكالية التي نروم تحليلها، ثم تطرقنا الى مفهوم العمل، وأتبعناه بعنصر العمل في فضاء آدم

سميث، ليليه عنصر تقسيم العمل عند آدم سميث، ثم شرحاً وتحليلاً لنظريته اليد الخفية والمصلحة الذاتية، ثم عنصر نقد وتقويم وجاء فيه أهم الانتقادات الموجهة الى آدم سميث، وأخيرا خاتمة حملت حوصلة وأهم النتائج المتوصل اليها في هذه الدراسة.

2. مفهوم العمل:

جاء في معجم لاروس أن العمل جهد ينظمه القانون، فهو نشاط نزيه يقابله اللعب، يختلف عن الجهد الذي يمكن أن يكون فوضويا، غالبا ما يمتاز بالطابع القيدي (التحكم في العمل، في النتيجة، جدول زمني ثابت...الخ)، فالشخص يعمل فقط وجوبا بسبب الظروف الاجتماعية، لكن قد يتوافق العمل في بعض الحالات مع ميولات الفرد ورغباته كأعمال الإبداع الفني أو الفلسفي، أو العلمي، إنَّ الجهد سواء مادي او فكري؛ عمل متى كانت فيه مسؤولية اجتماعية او إبداعا حقيقيا، تلتزم الدولة من الناحية القانونية بتوفيره لرعاياها ممن يطلبونه (julia, 2001, p. 284).

في الجانب اللغوي يقصد بالعمل حركة، جهد، فعل حرفة، وظيفة، وهو نتاج حركة جميع الكائنات الحية (لاروس، 1989، صفحة 195)، فهو على العموم كل جهد موجه نحو إنجاح هدف معين، تنطوي تحت هذا المفهوم مفاهيم عدة على غرار: الوظيفة، الشغل، المهنة، إلا أنها مفاهيم ضيقة تختص بمجال معين خلافا لمفهوم العمل الذي يشملها جميعا.

على عكس المعنى الدلالي اللغوي لمصطلح العمل الذي لم يشهد خلافات كبيرة حول المضمون، شهد التعريف الاصطلاحي اختلافات عديدة، فقد عرفه ألان توران بأنه ضرورة حيوية للإنسان تسمح له بتلبية حاجاته الإنسانية، وما يحقق شروط وجوده، وأنه التزام أخلاقي واجتماعي، ذلك أنَّ منظومة المجتمع تقصي غير العاملين (صديق، 2013-2014، صفحة 26)

أورد (هنري أرفون) في كتابه فلسفة العمل عديد الآراء والتعريفات لمفهوم العمل، منها تعريف (برودون) الذي يعتبر أنَّ "العمل هو الفعل الذكي الذي يتناول به الإنسان المادة، والعمل هو ما يميز الإنسان عن الحيوانات في نظر الاقتصاديين، وما رسالتنا على الأرض إلا أن نتعلم كيف نعمل "حيث يشيد بالعمل اليدوي جاعلا منه أساس الوحدة بين الفكر والفعل، بين الذكاء والقوة، حتى

أنه يمتدح الحرفيين أصحاب المهن اليدوية على حساب المؤلفين والعلماء، يقول "إنَّ ما ينفق كل عامل من ذهنه في تركيب حدوة حصان يفوق ما ينفقه صانع الأقاصيص في كتابة قصصه"، ويقول أيضا في العلاقة بين العالِم والعامل أنَّ " العالِم يسهم في التنفيذ لأنه انما يمضي الى الاكتشاف بغية التنفيذ، ورجل العمل يسهم في العلم لأن عليه ابتغاء تنفيذ شعار العالم أن يكتسب ذكاء"، فالتقدم الفكري حسبه وليد العمل اليدوي (أرفون، 1989، الصفحات 52-53).

حاول (ألدوس هكسلي) استخلاص المعنى الإنساني للعمل في ظل طغيان الآلية وازدهارها، فكانت نظريته إنذارا ضد الانحرافات التي بات يعرفها عصرنا، فالعمل إنما يجب أن يُعنى بالصعود بالإنسان، وفق هذا المبتغى كانت نظرته للعمل من ثلاث زوايا؛ أنه جهد عضلي يسبب التعب والإرهاق، وأنه في حدود الإنسانية جهد إرادي واع تأملي، وأنه أخيرا جهد مبدع يسمو بمعنى الإنسان من خلال تكبير الواقع الإنساني (أرفون، 1989، الصفحات 55-56).

3. العمل في فضاء آدم سميث:

أما نظرة آدم سميث فكانت اكثر وظيفية_ إجرائية_ بأبعاد أخلاقية، اقتصادية، حيث إضافة الى اعتبار العمل أساس الثروة وتطور الأمم، يعتبره أساس كل قيمة تبادلية، فالفرد بعد تقسيم العمل أصبح بالضرورة في حاجة الى غيره لينتج له ما لا يستطيع إنتاجه، تماما كما حاجة الآخر لمنتوج الفرد، ليكون بذلك بمثابة العملة، حيث يقول: "يجب أن نتذكر دوما أنَّ العمل، لا أي سلعة أخرى أو مجموعة من السلع، هو المقياس الحقيقي لقيمة الفضة والسلع الأخرى كلها في آن واحد" (أوروك، 2014، صفحة 38)؛ فالعمل ثمن الأشياء وقيمتها، حيث تتحدد قيمة المنتوج بحسب كمية الجهد المبذول لإنتاجه، نظرة يستمد أسسها من فكرة أرسطو "الإنسان حيوان إجتماعي"، فآدم سميث يعتبر أنَّ أساس العمل يستلزم تعاون كافة طبقات الشعب، فالعمل كلي للمجتمع يمده بضروريات الحياة وكمالياتها سواء بالإنتاج المباشر او بتبادل المنتجات، لذلك فتعاظم الثروات وتزايدها يخضع تبعا لنوعية العمل وجودته ثم العلاقة مع حجم السكان.

غيَّر بذلك آدم سميث التصور القديم لمصدر الثروة، فقد ساد في أوروبا اعتقاد أنَّ الطبيعة بما تزخر به من كنوز في ظاهرها وباطنها هي مصدر الثروة، فاعتقد بعض من سبقوه أنَّ معيار الثروة هو ما تمتلكه الأمم من ذهب وفضة، وآخرون على غرار مذهب الفيزيوقراطيين أنّ ينبوع الثروة هو خصوبة الأرض، فكان لآدم سميث نقاشات حادة مع دعاة ذلك من الطبيعيين، أفضت الى إقراره بأنَّ العمل الإنساني هو مصدر الثروة الحقيقية للأمم (أرفون، 1989، صفحة 27).

صحيح أنَّ الثروة كما يعرفها الكاتب الاقتصادي الشهير (ناسوسنيور): "تشمل الأشياء القابلة للتداول، المحدودة بالكمية، والتي تكون جالبة للسرور او مذهبة للتعب بواسطة او بدون واسطة" فالثروة وفق هذا التعريف تتميز بثلاث، أشياء تقبل التداول، محددة الكمية، نافعة (جيفونس، 2015، صفحة 15)، والتي قد تدخل في هذا الإطار العوامل الطبيعية لكن هذه العوامل ليست الثروة المقصودة بالذات، فهي لا تقوم وحدها بإيجاد وإحداث الثروة، فالإنسان قد يموت جوعا وهو محاط بثمار الأشجار إذا لم يتكبد مشقة اقتطفاها، وإنه لما كانت تلك الأشياء تستلزم العمل فحري بنا القول مع آدم سميث أنَّ ثروة الأمم تتوقف على العمل وما تبذله من نشاط ومهارة (جيفونس، 2015، صفحة 28).

4. تقسيم العمل عند آدم سميث:

أودع آدم سميث جل أفكاره الاقتصادية في كتاب ثروة الأمم، رغم أنَّ الآراء والأفكار الواردة فيه من قبيل تقسيم العمل، الإنتاج والتوزيع والحرية الاقتصادية...الخ، معروفة وسبق معرفتها، فتاريخ البشرية شاهد في هذا الشأن على عديد المساعي والتجارب سواء من حيث التطبيق او التنظير، إلا أنَّ نظرياته فيها وتأصيل هذه النظريات في شكل علمي متعمق، كانت جديدة كل الجدة وتدل على أصالة التفكير وعمقه (نامق، 1978، صفحة 17) خصوصا ما تعلق بتقسيم العمل، فقد جاء في الفصل الأول من كتابه العمدة ثروة الأمم تعظيم شديد لمبدأ تقسيم العمل حيث يعتبره أعظم تطور لقوى العمل الإنتاجية، كونه يضمن القسط الأكبر من البراعة والمهارة وسداد الرأي الذي تسير على هديه (سميث، 2007، صفحة 11).

قد يظهر هذا التقسيم على قدر من البداهة إذا ما تعلق الأمر بكبريات المصانع التي يستحيل فيها جمع كافة العمال على مستوى يسمح بمراقبتهم جملة واحدة، ما يفرض تجزئتهم، لكنه ليس ما يقصده بالتقسيم، إنما التقسيم مهمة تقضي بأن يتخصص كل عامل بمهام محددة في مرحلة معينة، فهو توزيع المهام والاختصاصات والمراحل، فالعامل في مصنع الدبابيس _الذي استلهم منه آدم سميث نظرته لفاعلية التقسيم_ بالتأكيد لم يعد مجبرا على تعلم استعمال كل التقنيات والآلات، فقط عليه إتقان ما تعلق بالموكل إليه " فالعمل فيها ليس مجرد صنعة محددة فحسب، بل إنه مقسم إلى عدد الفروع التي يشكل معظمها أيضا صنائع محددة، يشد رجل السلك، ويقومه رجل ثاني، ويقطعه ثالث، ويدببه رابع، ويشحذه خامس ويعده لتلقي الرأس ...الخ" (سميث، 2007، صفحة 12).

وبعملية حسابية بسيطة يرى أنَّ العامل الواحد بإمكانه إنتاج عشرين من الدبابيس في اليوم الواحد، لكن عشرة أشخاص مع تقسيم العمل الى ما يحتاجه صناعة الدبوس الواحد من خطوات ومراحل يمكنهم مجتمعين أن ينتجوا 48000 دبوس في اليوم الواحد، ما يعادل أضعافا مضاعفة على ما لو تم الاشتغال فرادى (سميث، 2007، صفحة 13).

إنَّ تقسيم العمل يحقق زيادة الإنتاج بما يتيحه التخصص من زيادة مهارة العامل حيث يكون الجزء أبسط من العام، وتوفيره للكثير من الوقت الذي يفتقد منه الكثير أثناء الانتقال من عملية الى اخرى، ناهيك على أنه يبعث الى اختراع الأدوات والآلات والتقنيات التي تساعد على زيادة الكفاءة الإنتاجية وزيادة الإنتاج.

5. اليد الخفية والمصلحة الذاتية:

يستخدم آدم سميث مفهوم اليد الخفية في خضم نقده لما تفرضه الدولة من ضوابط على الأسواق، فهي مفهوم اقتصادي يرتكز على الحرية؛ حرية اختيار المستهلك ما يرغب من سلع، حرية بيع المنتِج ما يشاء وتصنيع السلع التي يشاء بالطريقة التي يشاء، أي التنظيم الذاتي للسوق وحرية تحديد الموارد بناءً على ما يحقق المصلحة الذاتية، هذه الحرية تدفع حتما الى إنتاج سلع ذات جودة عالية توفرها المنافسة بأسعار مناسبة، ثم إنَّ السوق الحرة تجعل الناس ينتجون ما يضمنون

بيعه، وفي الغالب يخططون لإنتاج ما يحتاجونه جيرانهم ومعارفهم، ما يدر على الفرد أرباحا تنعكس على المجتمع ككل وتحقق المصلحة العامة.

إنَّ الرغبة في الربح، وجشع العامل في تحقيق الثروة، سيكون عاملا لإنتاج ما هو مطلوبا، ما يدفع الى تحسين فعالية المنتوج والحرص على كفاءة الإنتاج مع تقليص التكاليف وترشيدها دون إضرار بهذه الجودة،

وبهذا فاليد الخفية استعارة ابتكرها آدم سميث تتلخص فكرتها في أنَّ الفرد أثناء اهتمامه وسعيه لتحقيق المصلحة الشخصية يحقق مصلحة مجتمع ككل، ما دام العائد العام للمجتمع هو مجموع عوائد الأفراد، فلا شك أنَّ تزايد عوائد الأشخاص يحقق منطقيا زيادة العائد الإجمالي للمجتمع، فالمستوى الاقتصادي للمجتمع تحركه أيادي خفية موجودة رغم أنها غير مرئية ولا يمكن رصدها وملاحظتها.

إنَّ المصلحة الفردية إذاً هي اليد الخفية والمحرك الحقيقي لإنتاجية الفرد، ليست يد واحدة فحسب، إنما مجموع أيادي الأفراد في كل مكان، مع الحركية الاقتصادية لهذه الأيادي والتي تؤدي الى تراكم الإنتاج الجماعي؛ تتحقق مصلحة الفرد على حدى، ثم زيادة دخل المجتمع والاقتصاد نحو النمو والتطور، فصاحب المصنع مثلا يسعى لتحصيل أعلى أرباح وهو في نفس اللحظة يحقق مصلحة الآخرين من عمال وشركات نقلهم مثلا، وبالتالي فتحقيق الربح الشخصي فيه نصيب بالضرورة للآخرين جميعا والمجتمع في عمومه، فقد قلب آدم سميث التصور القائم على الاعتقاد أنَّ السعي لتحقيق الصالح العام هو أنجع الطرق للنهوض بالمصلحة الشخصية، وأنَّ الإثنين متطابقان بالضرورة، واعتبر أنَّ الرغبة الشخصية على أسبقيتها تشكل عاملا رئيسيا لتحقق الصالح العام،

لكن هذه المصلحة الذاتية بوصفها الدافع الى العمل تمثل نصف الصورة فقط، أما النصف الآخر فيكمن في ما يمنع الأفراد المتعطشين الى الربح من القسوة والاستغلال وتضخيم الثمن على المجتمع، هذا العامل المنظم هو المنافسة، حيث تتضارب الأطماع وتتواجه الأفراد مع مثيلاتها ممن يحملون نفس الدوافع والمطامح، وبالتالي لا سبيل للتفوق إلا بالنزول عند أدنى الدرجات التي يمكن من خلالها الانجذاب نحوك، لذلك فالمنافسة تهديد لانسياب المصلحة الذاتية "فالشخص الذي يسمح

لمصلحته الذاتية لأن تهرب معه سوف يجد أنَّ منافسيه تسللوا لينزعوا منه حرفته، فإذا طالب بثمن لسلعة يزيد عن الحد الواجب او أبى أن يدفع لعماله الأجر الذي يؤديه غيره فسوف يجد نفسه بغير مشترين في الحالة الاولى وبدون أفراد يخدمونه في الحالة الثانية" (هيلبرونر، 1963، صفحة 61).

طبعا لا يعني آدم سميث بالمصلحة الشخصية وحب الذات تلك الأطماع والأنانية التي تعني الاستعداد الكريه لتحقيق المكاسب عبر جعل الآخرين أسوأ حالا، إنما الاعتناء بالحالة المعيشية للمرء والاهتمام بالنفس على نحو مناسب ومقبول، لذلك يشدد على التعاطف كخاصية من خصائص البشرية، والعدل بعدم إضرار الآخرين كقواعد أساسية (باتلر، 2007، صفحة 38).

مجمل القول كما جاء في كتاب آدم سميث لإيمون باتلر(Eamonn Butler) "أنَّ الازدهار المنشود ينمو بأسرع خطى له في ظل سوق تنافسي منفتح يسوده التبادل الحر ويغيب عنه الإجبار، وهنا تبرز الحاجة الى الدفاع والعدل وحكم القانون للمحافظة على هذا الانفتاح، إنَّ الحرية والمصلحة الشخصية لا تقودان الى الفوضى بالضرورة، وإنما تؤديان الى النظام والانسجام، وكأنَّ يدا خفية ترشد خطاهما" (باتلر، 2007، الصفحات 13-14).

6. نقد وتقويم:

حقق آدم سميث شهرة واسعة جراء ما ابتدعه من مفاهيم ونظريات تهتم بالشأن الاقتصادي، كتقسيم العمل وأساس ثروة الأمم واليد الخفية، حتى أنه طيلة ما يزيد على الأعوام المائة التالية كان الاقتصاديون يحاولون تقويم استنتاجاته وتجديدها ويعملون جادين على تفسير ما غمض من أفكاره سعيا الى إكمال منظومته، لكنه رغم إمكانية إثبات أنه أول من فهم المضامين المتعددة والمقتضيات المتنوعة لتقسيم العمل "لم يكن وفقا للاعتبار الراهن، أول فيلسوف يلاحظ التخصص او يرى تقسيم العمل بوصفه أصيلا وفطريا كالعمل تماما" (أوروك، 2014، صفحة 16)، فقد استمد نظريته في هذا من ملاحظته الميدانية لمصنع الدبابيس ما يعني أنَّ آلية تقسيم العمل كانت مطبقة، وأنَّ مصانع ذلك الزمان كانت تمارس فِعلا تقسيم العمل رفعا للإنتاجية، ثم إنَّ ابن خلدون على سبيل الذكر لا الحصر قد سبقه بأربعة قرون في هذا، ولنا في قوله ما يوحي بذلك، إذ يقول: "إلا أنَّ قدرة الواحد

من البشر قاصرة على تحصيل حاجاته من ذلك الغذاء غير موفية له بمادة حياته، ولو فرضنا منه أقل ما يمكن فرضه وهو قوت يوم من الحنطة مثلا فلا يحصل له إلا بعلاج كثير من الطحن والعجن والطبخ ومكل هذه الأعمال الثلاثة تحتاج الى مواعين وآلات لا تتم إلا بصناعات متعددة من حداد ونجار وفاخوي [...] ويستحيل أن تفي بذلك كله او بعضه قدرة الواحد فلابد من اجتماع قِدر الكثير من أبناء جنسه ليحصل القوت له ولهم فيحصل بالتعاون قدر الكفاية من الحاجة لأكثر منهم بأضعاف" (ابن خلدون، 1976، صفحة 41).

وسبقه أيضا في اعتبار العمل الإنساني مصدر الثروة حيث قال: "إعلم أنَّ الكسب إنما يكون بالسعي في الاقتناء والقصد في التحصيل، فلابد في الرزق من سعي وعمل ولو في تناوله واقتناءه" (ابن خلدون، 1976، صفحة 381)' في إشارة واضحة أنَّ العمل الهادف أساس الرزق والثروة،

حظيت فكرة تقسيم العمل بالإشادة الهائلة لما لها من فوائد، لكنها أيضا طرحت سلبيات عديدة كانت محل انتقاد، فقد حصرت قوة الشخص واهتماماته ومساحة معرفته المهنية حينما دفعت به للتشبث والاكتفاء بالتخصص الوحيد الذي يتقنه، وباتت العامل محل تهديد بالبطالة إذا ما انقرضت الحاجة الى ما ينتجه بالتزامن مع صعوبة مزاحمة من هم أقدم منه في التخصص إذا ما أراد تغيير مهنته (جيفونس، 2015، صفحة 45).

تنطلق نظريته اليد الخفية من الدعوة الى تقليص دور الدولة في النشاط الاقتصادي، مفترضا تحقق توازن اقتصادي تلقائي، ذلك أنَّ السوق الحرة حسبه كفيلة بمعالجة المشاكل التي تواجه المجتمع، لكن سرعان ما أثبت الواقع الاقتصادي حاجة للدولة وهياكلها، من خلال دورها الرقابي، وقد تجلت هذه الحاجة بوضوح خلال الأزمة المالية والاقتصادية العالمية، ناهيك أنَّ الدولة ضرورية على الأقل لحماية الملكية الخاصة، وحماية مناطق طبيعية معينة ...الخ.

إنَّ نظرية اليد الخفية إذ تعتز بالمصلحة الشخصية، لا تأخذ بالحسبان الآثار الجانبية التي يحدثها السعي اللاهث لتحقيق الربح، فمن يأبه للتلوث مثلا؟، كما أنها نظرية مثالية، تفترض وجود

منافسة شريفة والواقع أثبت استحالة ذلك، فكثيرا ما تسيطر الأطماع على الفضيلة، والاحتكار الذي نلحظه في أسواقنا خير دليل.

7. خاتمة:

رغم ما لاقاه آدم سميث من انتقادات مشككة في أسبقيته لما تطرق إليه من نظريات، وفي جدواها فرضاً أنها له، إلا أن كتاباته تعتبر مرجعا أساسيا في الاقتصاد السياسي، وخصوصا ما تعلق بالعمل كأساس للثروة، وأهمية تقسيمه كآلية لرفع الإنتاجية، وما تفترضه الحرية وتلك اليد الخفية؛ المصلحة الشخصية التي تحرك الفرد وتنظم السوق وترتب العملية الاقتصادية لتصل بها الى الفاعلية القصوى، ما يعني تعاظم الإنتاج والقدرة على التوزيع الأمثل للموارد، الذي من شأنه تحقيق الرخاء والازدهار المرغوب من كل البشر.

8. قائمة المراجع:

- ابن خلدون، المقدمة، دار القلم، بيروت، 1976.
- آدم سميث، بحث في أسباب وطبيعة ثروة الأمم، ترجمة حسني زينه، معهد الدراسات الاستراتيجية، ط1، بغداد، 2007.
- إيمون باتلر، آدم سميث، ترجمة علي الحارس، مراجعة إيمان عبد الغني نجم، مؤسسة هنداوي، المملكة المتحدة، 2007.
- بي. جي. أورورك، ملاحظات على ثروة الأمم، ترجمة معين الإمام، العبيكان للنشر، الرياض، ط1، 2014.
- روبرت هيلبرونر، قادة الفكر الاقتصادي، ترجمة راشد البراوي، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1963.
- شريف صديق، عقود العمل المؤقتة الدائمة بالتجدد وبناء هوية العامل، أطروحة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر (02)، بوزريعة، الجزائر، 2013-2014.
- صلاح الدين نامق، قادة الفكر الاقتصادي، دار المعارف، القاهرة، 1978.

- لاروس، المعجم العربي الأساسي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، بيروت، 1989.
- هنري أرفون، فلسفة العمل، ترجمة عادل العوا، منشورات عويدات بيروت، باريس، ط2، 1989.
- ويليام ستانلي جيفونس، الاقتصاد السياسي، ترجمة علي أبو الفتوح وآخرون، مؤسسة هنداوي المملكة المتحدة، 2015.
- didier Julia, Larousse dictionnaire de la philosophie, Larousse, France. 2001.